217495 ـ موقعنا يعتمد جميع أئمة الحديث ولا يقتصر على أحكام الشيخ الألباني رحمه الله

السؤال

ألاحظ عند ذكركم أي حديث أنكم تقومون بذكر درجة الحديث حسب تصنيف الشيخ الألباني رحمه الله ، ونحن نعلم أنه قام بتخريج وبيان درجة أحاديث معظم كتب الحديث ، ولا ننكر مكانته في هذا العصر ، فمجهوده كان عظيماً . ولكنّ سؤالي هو : هل غفل علماء الحديث المتقدمون عن الأحاديث التي قال الشيخ الألباني بضعفها أو عدم صحتها ، مع علمنا بوجود العديد من علماء الحديث من المتقدمين ، خصوصا في الوقت الذي كانت فيه بغداد ودمشق مليئة بعلماء الحديث الجهابذة ؟ وهل يجب على الأمة الأخذ بتصحيح وتضعيف الشيخ الألباني للحديث ؟ أرجو منكم الإجابة بشيء من التفصيل .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

بداية نشكر لك هذه الملاحظة ، واللغة العلمية والأدبية المستعملة فيها ، ونسأل الله تعالى أن يقينا وإياكم شر الخطل والزلل . ونحيطكم علما بأن موقعنا لا يتعصب لعالم دون آخر ، ولا يتقصد إهمال بعض العلماء على حساب آخرين ، بل نعرف لجميع العلماء حقهم ومنزلتهم ومكانتهم ، ونسعى للإفادة من جميع جهودهم على مر العصور والأزمان ، فهم منارات التاريخ التي أضاءت صفحاته ، وهم شموس الهدى التي أشرقت في جنباته ، ونحن نشرف بالأخذ عنهم ، والاهتداء بعلمهم وفهمهم .
ومن هذا الأصل الظاهر الذي أحببنا تأكيده في مقدمة الجواب يمكننا توضيح الجواب على سؤالك فنقول :
أولا :
موقعنا مليء بنقل الحكم على الأحاديث عن الأئمة والعلماء المتقدمين ، من أمثال أحمد بن حنبل (ت241) , والبخاري (ت256) ، وأبي زرعة (ت264) ، وأبي داود (ت275) ، وأبي حاتم (ت277) ، والترمذي (ت279) ، والنسائي (ت303) ، والعقيلي (ت322) ، والدارقطني (ت385) ، والحاكم (ت405) ، وابن عبد البر (ت463) ، وابن الجوزي (ت597) ، والنووي (ت676) ، وابن تيمية (ت728هـ) ، والزيلعي (ت762هـ) ، وابن كثير (ت774) ، وابن رجب (ت795) ، والعراقي (ت806) ، والهيثمي (ت807) ، وابن حجر العسقلاني (ت852) ، والسخاوي (ت902) ، والسيوطي (ت911) ، والشيخ أحمد شاكر (ت1377) ، والمعلمي اليماني (ت1386) ، والوادعي (ت1422) ، وغيرهم .
بل كثيرا ما كنا نعتمد أحكام هؤلاء العلماء ونخالف أحكام الشيخ الألباني رحمه الله نفسه ، كما نقلنا عن ابن قيم الجوزية تصحيح حديث (مَا أَنعَمَ اللهُ عَلَى عَبدٍ نِعمَةً فِي أَهلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ : (مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ) ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ المَوتِ) ، رغم تضعيف الشيخ الألباني له ، وذلك في الفتوى رقم : (77208) ، وانظر أمثلة أخرى في (82463) ،

(140084)، (143955) ، (146446) .

ثانيا :

أن الشيخ رحمه الله حكم على أحاديث كثيرة لم نجد أقوالا للعلماء الآخرين فيها ، مثل حديث جابرٍ رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِيْ سَمْعِي وَبَصَرِيْ ، وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَيْنِ مِنّي ، وَانصُرنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي) " .

رواه البخاري في الأدب المفرد (1/226) ، وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد "، ولم نقف على حكم صريح آخر لغيره من العلماء .

مثاله في الفتوى رقم : (71152) ، ومثال آخر تجده في الفتوى رقم : (98821) .

ثالثا :

أن عبارة الشيخ رحمه الله أوضح في كثير من الأحيان من عبارات الأئمة المتقدمين ، بحكم معاصرته وأسلوبه القريب لأفهام القراء ، ونحن نحرص في موقعنا على اللغة السهلة القريبة من أذهان عامة الناس ، ليكون مناسبا للمختص وغير المختص ، فوجدنا في كثير من عبارات الألباني رحمه الله هذا المبتغى ، في حين أن بعض اصطلاحات الأئمة المتقدمين قد تلتبس على القارئ ، فلا يدرك خلاصة الحكم على الحديث بسبب لغتها العالية والمختصة .

فضلا عن المواضع الكثيرة التي ننقل فيها حكم الشيخ الألباني رحمه الله مصاحبا لشرحه واستدلاله الفقهي في المسألة ، فيجتمع لنا غرضان في ذلك النقل ، كما وقع في تفصيل الشيخ الألباني رحمه الله الكلام على " خطبة الحاجة " وتأصيل استحبابها ، وذلك في الفتوى رقم : (198038) ، وانظر أمثلة أخرى في : (145051) .

رابعا :

كما أننا في كثير من الأحيان نجد لدى الشيخ الألباني رحمه الله شرحا وإسهابا في الحكم على الحديث ، بلغة مقنعة ، وحجة مفصلة ، ويكون غيره من العلماء آثر الاختصار أو الحكم المجمل ، ويكون هدفنا في الجواب المعين : نقل البحث المفصل ، لحاجة المقام إليه ؛ فحينها ننقل عن الألباني ما فصله وقرره في كتبه الموسعة .

انظر أمثلة ذلك في الفتاوى أرقام : (98821) ، (153285) .

خامسا :

ثم إن سهولة البحث في كتب الشيخ الألباني رحمه الله كان عاملا مهما في ذلك أيضا ولا ينكَر ، خاصة قبل توفر أدوات البحث الإلكترونية المعاصرة ، ومحركات البحث الحديثة كموقع " الدرر السنية ".

إذن فهي أسباب تتعلق بأدوات البحث وتسهيل العبارة ، وليست أسبابا مرتبطة بالتعصب ، أو ادعاء الأعلمية ، فرغم منزلة الشيخ الألباني رحمه الله ومكانته في علم الحديث ، إلا أن أحدا من المختصين لا يدعي له التقدم على أمثال البخاري وأحمد بن حنبل وغيرهم ممن سبق ذكرهم ، بل لا شك في تقدم هؤلاء وسبقهم وأفضليتهم ، وهذا ما كان يقرره هو نفسه رحمه الله في كتبه ومجالسه .

وللتوسع في التعرف على مكانة الشيخ الألباني ، يرجى مراجعة الفتوى رقم : (113687) .

والله أعلم .